

# المعوقات التي تحول دون وجود مجتمع قارئ

2017

اعداد

محسن شالدة

اهداء

الى والدتي ووالدي .... الى كل الذين احبوني...

الى قصتي ورحلتي مع الكتب

..... اهدي هذه الرسالة

مثل الصحراء والحناء هي القراءة. واسعة وتترك جميل الاثر. شهدت الاعوام القليلة السابقة اهتماما متزايدا من المؤسسات الاقليمية والدولية حول اعادة تجديد الوعي بأهمية القراءة في ظل النمو الملحوظ والمتسارع لوسائل التواصل الاجتماعي والتي بدورها تمثل اداة من ادوات العولمة في القرن الحادي والعشرين.

في جميع الاديان السماوية والوضعية، تشكل القراءة واحدة من الركائز الدينية الهامة التي بدونها يكون دين الفرد وعبادته امرا مبتورا. اتخذت القراءة اشكالا متعددة، فالتأمل في ماهية الكون والطبيعة يعتبر نوعا من القراءة لكن بالنظر. وفي الفلسفات القديمة، كان التحاور والاستفسار جزءا من قراءة الفرد لذاته ولغيره!!

ما القراءة؟ ومتى تكون؟ ولماذا تعتبر مهارة لا يمكن اغفالها وتناسيها؟ وماهي المعوقات التي تحول دون وجود جيل من القراء في هذا الزمن كلها تساؤلات سأحاول الاجابة عليها في صفحات هذا البحث المتواضع، واهمها المعوقات التي تقف في تقبل بعض الافراد لمواصلة لا بل حتى البدء بقراءة نص كامل وبشكل واع. تبدا المشكلة من الطفولة وقد لا تبدأ، يعتمد هذا على البيئة المكونة للطفل من والدين واهل ومجتمع محلي ومدرسة.

لن يكون هناك جيل قارئ اذا لم نعد له السبيل لذلك، والسبيل يكون عن طريق استبدال النعمة المعتادة من الاحباط والاستهانة بأهمية وفاعلية مهارة القراءة التي اصبحت وللأسف نعمة عالية منتشرة بين اوساط الشباب لا بل وحتى بين بعض المتعلمين الذين استبدلوا الجريدة والمجلة بالهاتف الذكي والمواقع الاجتماعية، والتي قد لا يقرؤون فيها مجرد خبر.

العقول تتغير ولا شك، والاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاسرية تتغير وتتبدل بتسارع مذهل. لكن! هل من تنبيه الى خطورة ذلك وانعكاساته على واقع القراءة العربية اجمالا وال فلسطينية تحديدا؟ ينقسم الناس في هذا الى قسمين. قسم مهتم ومتابع ويحاول التغيير، وقسم يقتصر على التعليق بشكل سلبي تاركا دوره الى مدى امكانية الظروف لتغيير الواقع في حين يقف هذا القسم متفرجا ادعاء منه انه ليس له حول ولا قوة.

لا نريد فلسفة الصمت بل فلسفة التعبير والتغيير. القراءة ضرورية مهما تطورت الامم وتحسنت او تدهورت ظروفها. القراءة جمال وهبة من الله منحنا اياها نحن بني البشر لنرى ونطلع على تجارب من سبقونا ومعاصرنا. القراءة تاريخ عن اجيال اندثرت وعن حروب اندلعت. ان الاهتمام بمشكلة عدم القراءة والصعوبات التي تقف في طريقها هو عملية تخدم المجتمع ككل والفرد بالأخص. ان فلسطين جزء مهم وضروري من تاريخ الفكر العربي والعالمي عبر جميع الازمنة، واهتمام

ابناء المجتمع الفلسطيني بالقراءة داخل جميع المؤسسات بات امرا لا مناص منه بعد ما لاحظناه في السنوات الاخيرة من تدني مستويات التعليم ونسبة المتسربين من المدارس والاميين والنفور من القراءة وشراء الكتب والاقبال على المكتبات العامة. كل هذا جعل من الضروري التصدي لهذه المسالة بعين فاحصة حريصة على المحاولة لوضع حد بقدر المستطاع لتجنب الوقوع في مهاوي ردى الجهل والغيبة والغفلة والتردي الثقافي في دولة انتجت ولا تزال الشعراء والروائيين والباحثين والمتقفين على الدوام.

مع تنامي الحاجة الى القراءة، اصبح من الضروري البحث عن كيفية تسهيلها للقارئ. ان تسهيلها كعملية دماغية عصبية هو موضوع بحثي هنا.

## البيئة والقراءة:

الهدف الاسمى هو خلق جيل من القراء منذ الطفولة – لكن كيف؟ سؤال تتمحور حوله كل تقنيات واساليب التعليم الحديث. البداية في المنزل – من الوالدين من خلال توفير محفزات ومثيرات فاعلة متنوعة ومتعددة من شأنها جعل الطفل مدرك لما يراه او يسمعه من كلمات وصور. غياب اللغة داخل المنزل يجعل من الصعب تنشئة طفل محب للقراءة وهذا من المعوقات في الوقت الراهن والتي تصحب فئة كبيرة من الطفولة حتى المرحلة الجامعية. اثبتت الابحاث العلمية الغربية ان قراءة القصص للأطفال بأسلوب جذاب يساعدهم على اطلاق عنان خيالهم الذي نحن بحاجة اليه لتتوسع مداركهم ويصبحون قادرين على تصور الافكار وتخيّلها.

اما دور المدرسة فيتجلى في الصفوف الاولى للطالب، وهنا يأتي دور المدرسة كمؤسسة تعليمية وللمعلم كمساعد في تشكيل هوية الطالب القرائية. يحتاج الطلبة دوما الى مساعدة تقدمها لهم في كل ما يتعلق بالفهم والاستيعاب لما يقرأون وكذلك بالنسبة للتعبير عما يراودهم من افكار، او ما ينتابهم من مشاعر واحاسيس تعبر عما بداخل ذواتهم من عواطف. ارى ان دور المدرسة يكمن في توفير البيئة المناسبة للطلاب من كتب وهدوء مكاني ونظام للتحفيز من خلال الهدايا والجوائز التي من شأنها دفع الطلاب للتنافس على القراءة. اما دور المعلم، فانه دور محوري لا يتوقف واهم ما يعنيه هذا الدور هو جعل القراءة عند الطلاب دافع ذاتي.

ما لم يقرأ الطلبة قدرا كافيا بدافع ذاتي وعلى مسؤوليتهم الخاصة، فان ثروتهم اللغوية سوف تتدنى، وسرعان ما ينسوا الكلمات التي قل ان يقرأوها، او تتردد في اذهانهم ليستعملوها في لغتهم وفي احاديثهم العادية، مما يشكل لهم صعوبة في القدرة على الفهم والاستيعاب، وكذلك الحال اذا ما قرأوا نصوصا اكثر تعقيدا في الفهم كالمقالات الادبية، والشعر والروايات. وهذا يحتاج الى الصبر والاحتمال الواجب توافرها من الطفولة عند الطالب لكي يكون قادرا على التحليل والاستنتاج واصدار الاحكام وهي الانشطة التي يجب ان يستعملها الطالب اثناء القراءة، وان لم تتوفر فستشكل واحدة من المعوقات لوجود جيل من القراء.

## القراءة والكتابة:

الكتابة وسيلة شديدة الأهمية في اختبار قدرة الفرد اللغوية، وهي مهارة يقل فيها الأداء الجيد عند الكثيرين من الطلبة إلا في حالات محدودة ومواقف معينة، فالكتابة أسلوب حافظ يثير في النفس الدافع للقراءة وإذا ما اغفل المنزل والمدرسة والمعلم هذا الدور الحساس للكتابة وما تبرزه من جوانب قد تكون مخفية عند الطالب، فستظل هناك مشكلة في تمكين مهارة القراءة عند الطلاب.

قد نرى ان مهارة الكتابة من المهارات المتعذر ادراكها، لكن بالتدرج العقلي عند الطلاب منذ الطفولة وحتى المراهقة يمكننا معرفة أي الجوانب التي يمكن للطلاب ان يحقق فيها ترابطا وتسلسلا وعندها يمكننا ارشاده نحو قراءات معينة ستساعده في اثراء الجانب الذي يستهويه، وبهذا نكون قد كسبنا فردا محبا للاطلاع والقراءة.

ان الاصغاء للطلاب باهتمام ومتابعة تعبيره الشفوي والكتابي هما الخطوة الاولى في رفع مستوى تفكيره. على الطالب ان يستوعب اللغة ويفهمها قبل ان يتمكن من تشكيل صورة في ذهنه عن فكرة قرا عنها في كتاب مثلا، او استمع الى احد يحدثه عنها، ويفهم ما يدور حوله من احداث وتجارب ليكتسب منها خبرة وتجربة يستعين بها في الحكم على الامور والتعامل مع المشاكل والاحداث.

قد يتعلم الطفل بعض القواعد النحوية في لغته، وقد يكتسب منها بعضا من ثروته اللغوية الا انها لا تكسبه سوى القليل ليتعلم اللغة بأسلوب "النص الكامل والسياق العام" وهذا دور المنهاج التعليمي في المدرسة من خلال توفير نصوص مبسطة للطلاب الطفل ويتدرج في تعقيدها مع مرور الوقت الا ان يصل الى نصوص تكون قادرة على اثارة ذهن المراهق وطرح اسئلة تنمي نشاطه التحليلي وهذا كله بحاجة الى معلم ماهر ومتقف.

ما لم يتلق الطلبة تعلم اللغة وادبها والتعبير بها على يد معلم عنده الحس الادبي والقدرة على التدوق – يعرف كيف يجعل من النص الادبي نصا حيا يثير المشاعر والاحاسيس عند الطلبة، ويثير اهتمامهم به ومتعتهم فيه، ويكون قادرا على ان يفيد من معظم الوقت في مساعدة الطلبة، فلن يألوا مفردات ومفاهيم جديدة لم يألوها من قبل ويألوا النطق بها وسماع نغمة صوتها بشكل يثير مكامن نفوسهم وحب الاستطلاع عندهم فيقبلون على تعلمها بحماسة وبدافع ذاتي من داخلهم.

## الحاجة الى التنفيذ

من سنوات الطفل/ة الاولى في المنزل وهو/هي خاضع لأسلوب تعامل من الوالدين وهذا الاسلوب عبارة عن رسالة توحى بما هو مناسب ويصلح بان نصغي له ونهتم به وهو امر يشمل جميع الاطفال ويتأثرون به. ان العلاقة القائمة على (امر/مأمور) او (متحدث/مستمع) تحول الطفل/ة الى مجرد آلة لا تشعر ولا تعمل على ايقاد ذهنها وتفعيل خيالها، فاذا قام شاب نشا في مثل هذا البيت على قراءة نص ما فانه لن يكون قادرا على استيعاب مضامين النص الشعورية والتفكيرية لأنه تربي في بيئة قائمة على احادية ابتداء النقاش وعليه سيدرك الشاب انه قارئ غير متمكن وسيعزف عن القراءة. علينا توعية الاباء بخطورة تعطيل النقاش بينهم وبين ابنائهم وما يترتب عليه من اضعاف قدرة ابنائهم على استعمال اللغة وتلقيها.

في المنزل وفي المدرسة، تكون الحياة عن الاطفال كلها قراءة بصرية، وهنا يأتي دور الاهل في مراقبة ما يتابعه ابناؤهم على شاشة التلفاز والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. ففي ظل العولمة وتنامي الاحداث وتوافد كل ما هو جديد، تقل فرص القراءة عند الافراد عموما وعند الصغار خصوصا لانهم يحصلون على المتعة من خلال الصور وهذا يضعف قدرتهم على توظيف اللغة توظيفا يليق بأعمارهم وميولناهم. لكن اذا كان الوالدان والمدرسة على علم بما يستهوي الاطفال، فمن الممكن توضيح المعروض على التلفاز وعلى الانترنت من خلال تحويله الى نشاط قرائي وكتابي يتمكن الاطفال من خلاله التعبير عما بداخلهم وبهذا يكون الاهل والمدرسة قد حققا هدفا كبيرا في جعل الطالب متلقي ومنتج للمعلومة.

من المعوقات التي تحول دون وجود جيل قارئ منذ الصغر هو الاكراه على القيام بفعل القراءة، والحديث هنا عن الاطفال الذين لا يعقلون متى تكون القراءة ضرورة ومتى لا تكون. فالعامل النفسي ضروري خاصة اذا كان الطفل في مرحلة الانتقال من الطفولة الى المراهقة فعلى الاهل والمدرسة تبسيط الامور بحيث تكون الدراسة عموما والقراءة الجمالية خصوصا امرا سهلا يتماشى مع مفاهيم العصر وتداخل سياق المحلي مع العالمي – المحلي ويشمل المنزل والمدرسة والاقران و العالمي أي العولمة من انترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها. ما يهم هو ان ما يحتويه النص القرائي من افكار لا تمسك بزمام عقل القارئ. ان القراءة تتطلب انتباها طوعيا وذاتيا من عقل يمكنه ان يمسك بزمام ما يتدفق من افكار النص الذي يقرؤه وينسب في ذاته. وهذا كله يقود الى نقطة تبسيط نصوص القراءة على المبتدئين ومن ثم تكثيفها للقراء الشباب بحيث تعمل على تحريك عواطفهم وتمكين مهارة التحليل لديهم.

من الخطأ ومن ابرز المعوقات التي تواجه القراء اليوم هو عدم مراعاة رغبة الصغار في التعلم عموماً وعدم رغبتهم في تنفيذ مهارة القراءة يومياً، وهنا يأتي دور الكبار – معلمين واطباء- ان يراعوا رغبة الصغار وان يراعوا انواع الذكاء لديهم. وعلى المدرس ان يراعي في تدريسه مستوى طلبته فلا يعلو لدرجة ان يسلم الطلاب الى الياس والاحباط كما ان عليه ان لا يهبط عن المستوى بشكل يفقدهم الاهتمام بما يدرسون ويقرؤون. المنزل والاهل والمدرسة والمعلم كلهم شركاء في صناعة جيل قارئ مدرك لأهمية هذا النشاط الانساني بكل مراحلها منذ الطفولة الى الشباب.

### ملاحظات حول مهارة القراءة:

القارئ هو الشخص الذي اعتاد الحصول على المعلومة من الكلمة المكتوبة او المسموعة او المرئية لكن القارئ الذكي هو الذي يبقي عادة القراءة للمكتوب دائماً. عند قراءة أي كتاب فان هناك احتمالان: اما ان تفهم كل شيء يقوله الكاتب، او ان لا تفهم. وهذا يعتمد على الطريقة التي تم عرض الموضوع بها، او الكلمات التي تم اختيارها لعرض الموضوع او ان الموضوع ذاته اعلى من مستوى القارئ. وهنا يجب تعريف فن القراءة على انها العملية التي يعمل بها الذهن على حروف مادة مقروءة دون الحصول على اية مساعدة من خارج المادة المقروءة ويرقى بها الذهن من خلال قواه الذاتية. على أي قارئ ان يعي تماماً للهدف الذي يقرأ من اجله هل هي قراءة من اجل الحصول على معلومات معينة، ام هي قراءة للحصول على الفهم العميق. بعد تحديد هدف القراءة، يسهل على القارئ التعامل مع المكتوب ويسهل عليه كذلك طرح الاسئلة حول الامور التي لاتزال عالقة ويسهل عليه التحليل والتلخيص.

## ابرز المعينات التي تحول دون وجود قراء:

### علاقة المجتمع بالقارئ:

الفرد نتاج مجتمعه، متى احتواه وتفهمه يكون الفرد على استعداد للمضي قدما في تحقيق ما يصبو اليه ويعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع، اما اذا وضع المجتمع العراقيل امامه فلن يستطيع النفاذ الى جوهر الامور والغايات ذلك لأنه قد كره ما يعمل او خجل منه بشدة. والقراءة كأى نشاط انساني يحدث داخل المجتمع بحاجة الى رعاية من الافراد والمؤسسات المجتمعية والبلدية لكي تنمو وتزدهر وتخرج من اطار التنظير الى التطبيق. ما يؤسف ان نكون في مجتمع عربي ظل لقرون منارة يهتدي بها القاصي والداني ويستقي من كتبها ومؤلفاتها وان نصبح اليوم من اقل المجتمعات قراءة واطلاعا. ان مجتمعا لا يهتم بالقارئ والمثقفين لن تقوم له قائمة لان بالمتقنين والقراء يستطيع المجتمع ان يتبلور وان تتضح معالم طريقه.

كل مجتمع يحاول ان ينهض ويتطور لا بد وان يشرك مؤسساته في تفعيل نشاطاته. والقراءة فعل انساني لا غنى عنه وان لم تقم المؤسسات الفاعلة في المجتمع المحلي من تمكين هذا النشاط وترغيب الافراد فيه، سيظل مجتمع متشدد منغلق لا يسمح لرياح التغيير من الدخول عبر نوافذه وسيكتب عليه جمود التفكير وبطالة الخيال. من هنا يجب على البلديات وادواتها ولجانها المساهمة في بث الامل والرغبة في القراءة من خلال توزيع النشرات وحملات التوعية حول اهمية هذه المهارة ودورها في تثقيف الاجيال وتحسين تحصيلهم الدراسي. ومن الجدير ذكره ان أي مجتمع يحتوي على مكتبة عامة عليه ان يكون ركيزة اساسية في تفعيل وترسيخ مهارة القراءة من خلال عقد ورشات عمل دورية يدعى اليها اولياء الامور والهيئات التدريسية لمحاولة توضيح وتعريف هذه المهارة واهميتها في انجاح الشباب والارتقاء بمستوى تفكيرهم. كما ولا ننسى موقف دور العبادة من ذلك حيث انها اماكن يصل صوتها الى جميع الافراد في محاولة منها لاستعادة البعد الديني التأملي للقراءة انطلاقا من النصوص الدينية الى النصوص الدنيوية. ان غياب دور المجتمع بجميع مؤسساته ابرز معيق تحول دون وجود جيل قارئ.

## الوضع الاقتصادي:

ما من شك ان الاقتصاد عصب الحياة الحديثة، فالمال هو المحرك لعجلة الحياة بجميع مناحيها من افراد ومؤسسات وانشطة. وبما ان القراءة واحدة من هذه النشاطات اليومية فلا بد وان تتأثر بالوضع الاقتصادي العام للدولة. قد يتساءل البعض كيف بقراءة ان تجتمع مع الفقر وكيف للغنى الفاحش ان يتلاقى مع القراءة. فالفقير مشغول بتأمين احتياجاته اليومية ولن تتسنى له الفرصة كي يتناول كتابا ويبدأ برحلة البحث عن مضامينه وابعاده، والغني منصرف الى تكديس اكبر ما يمكن تكديسه من اموال وممتلكات ولن يكون مهتما بتمضية دقائق معدودة في قراءة نص ما حتى ولو كان قصيرا.

ارى ان الوضع الاقتصادي للدولة ككل له دور بارز في الاهتمام بالأمور الثقافية ولا شك وكذلك الوضع الاقتصادي للأفراد له بالغ الاثر في رغبتهم بالقراءة. في الدول المتقدمة اقتصاديا والتي حققت مستوى عالي من الرفاهية يقرأ الفرد فيها من 25 الى 30 كتاب سنويا اما الدول النامية والمستهلكة كالدول العربية مثلا فمعدل قراءة الفرد فيها 10 صفحات من القطع المتوسط وهذه كارثة لاها تعبر عن مدى تدهور الوضع الثقافي لمثل هذه المجتمعات. اما على المستوى المثالي، فلا بد لكل فرد ان ينمي حس الثقافة لديه من خلال متابعة المشهد الثقافي المتمثل في مجتمعه على الاقل بجميع الوسائل والقراءة اهمها لا نها سرد طويل لحياة مجتمعات بأكملها. بالاعتماد على ما سبق نجد انه يقع على عاتق الدولة بجميع مرافقها ومؤسساتها دور تثقيف وتوعية ابنائها ومن اهم هذه الطرق تحسين دخل الفرد لكي يتمكن من الانصراف ولو قليلا الى القراءة.

في دول الخليج العربي مثلا، يكاد جمهور القراء ينعدم ليس لضالة الدخل بل لوجود وسائل الرفاهية بشكل هائل مما جعل منهم قراء على مواقع التواصل الاجتماعي فقط. اما في دول الشام وبسبب الاحداث السياسية المتتالية، اصبحت نوعية القراءة مختلفة واخذت المنحى السياسي المذهبي. فكل واحد يقرأ ما يلائم ويوائم عقيدته ومذهبه ومشربه الفكري او السياسي مما ادى الى "احادية التفكير" ورفض الاخر مثل فلسطين وسوريا ولبنان.

من الدول التي تشهد ازدهارا تأليفيا وقرائيا – الجزائر وتونس والمغرب – وذلك بسبب الاحتكاك مع الفكر الفرنسي قديمة وحديثه وبسبب القوانين الليبرالية التي تسمح لهم بالكتابة والتعبير والقراءة في المواضيع المتنوعة مما اسهم في نمو فن الرواية على مستوى التأليف وعلى مستوى القراءة. ان لم يكن لدينا دول ترعى القراء وتشجعهم وتنبذ فكرة الاحادية ورفض الاخر، سنظل سجناء لا نفسنا ولن

نفتح على مشارب وروافد اخرى فيها من المفيد ما فيها وسنظل نجتر الام الماضي دون المحاولة لتعديله لنيل حياة مستقبلية افضل.

## العولمة والقراءة:

اصبحت العولمة – سننا ام ابينا – واحدة من اعظم ركائز تشكيل الثقافة في العالم وعند العرب بشكل خاص، وهذا لما تشكله من اهمية في ابراز ذاتنا من خلال المواقع الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي والتي اصبحت لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا ونشرتها وحصدت لأصحابها الربح والشهرة. فلكل واحد منبر يغرد من خلاله ولكل واحد صفحة يكتب فيها ما يشاء وقت يشاء وكيف يشاء وبهذا اصبح هناك نشاط قرائي يومي كل لحظة لكل صاحب حساب على هذه المواقع.

كيف حالت العولمة دون وجود مجتمع قارئ؟ ببساطة عندما اصبحت الصورة والصوت هما الجاذب الرئيس لمرتادي مواقع التواصل الاجتماعي، كان لا بد لعدد القراء ان يقل في ظل غياب موازنة بين مصادر ثقافة الفرد في العالم العربي. في اوربا والولايات المتحدة مثلا لا يطغى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قراءة الكتب ادراكا منهم ان لكل واحد دوره في صقل الفكر وتوسيع الافاق. فتصفح الانترنت له وقته والاطلاع له وقته المخصص والمقدس. فسوء استخدام العولمة وليست العولمة بحد ذاتها من جعل وضع القراءة متأخر في العالم العربي.

لا شك ان طرق عرض المعلومة اختلف. ففي السابق كان المصدر الوحيد هو الصحيفة او الكتاب او المذيع، اما اليوم فهناك الكتب الالكترونية والانترنت والفيديو بوك فتحولت الكتب الى رموز مكدسة على شاشة الحاسوب او على الهواتف الذكية، وباعتقادي ان هذا من شأنه ان يحجب الافراد بالقراءة ويجعلها سهلة خفيفة لكن للأسف تحولت هذه الهواتف الى كاميرات لالتقاط صور الوجوه والمحادثات.

كيف يمكننا تحويل العولمة لصالحنا فيما يخص القراءة؟ من وجهة نظري اعتقد ان الفرصة لا زالت سائحة لتوعية الشباب حول مضار الاستخدام الدائم لهذه المواقع وان الخلل في التطبيق وليس في النظرية. وهذا كله يحتاج الى برامج توعية تقام في جميع مؤسسات المجتمع حول تحويل العولمة الى ما يخدمنا لا الى ما يدمرنا ويغيبنا. يجب على العولمة ان تكون وسيلة نستطيع من خلالها ان نتواصل مع الاخر ومع ثقافته لكي نطلع على تجاربه ونستفيد منها، ولا يجب ان تكون وسيلة لهدر الوقت والجهد وبالمحصلة تدمير الادراك والمفاهيم.

## حملات حول صناعة القراء:

القراءة – كأى نشاط انساني اخر – بحاجة الى ترغيب وتدرج كي لا يصد من يمارس القراءة لأول مرة. في المجتمعات المتقدمة والتي تغلبت على مصاعبها، كان يوجد دائما ما ينظم عمل الافراد ويسهل سرعة استيعابهم. على سبيل المثال يوجد في بعض الدول الاوروبية مثل النرويج والدنمارك والسويد حملات لتعزيز دور القراءة في المجتمع، ترافق هذه الحملات الاطفال منذ لحظة ادراكهم الاولى حتى بلوغهم سن المراهقة والشباب، وتقوم بتوعيتهم حول كيفية القراءة واهمية المواظبة عليها، وتنصحهم بقراءة كتب معينة تناسب اعمارهم ومستواهم الفكري لكي تبقى هذه المهارة معهم وترافقهم في حياتهم الجامعية. لو ان لدينا مثل هذه الحملات، لتغير الحال واصلحنا من قدرتنا على فهم ما يحيط بنا.

لإنجاح مثل هذه الحملات علينا اعداد كادر جاهز ومنظم يعمل تحت اطار لا يتبع لجهة سياسية او حزبية او فكرية معينة بل يعمل تحت اطار مهني جاد، ومن منطلقات ورؤى واضحة قائمة على التفاني في خلق جيل صاحب ايمان راسخ وهوية واضحة ونظرة مستقبلية. ان غياب مثل هذه الحملات سبب رئيسي في انعدام القراء في مجتمعنا.

## وسائل الاعلام والقراءة:

ان وسائل الاعلام تقدر برامج على درجة عالية من الزخرفة والاتقان، مما يعطيها جاذبية عالية. فاذا اضعنا الى ذلك انعدام البواعث على القراءة، وانعدام التقاليد الثقافية المحبذة لاقتناء الكتب، ادركنا وضعية القراءة في عالمنا العربي. ان وسائل الاعلام تقدر معلومات متشفية، قلما تتصل بالحاجة المعرفية الحقيقية للمتابع لها، كما ان المعروف ان المعلومات الكثيفة حول أي شيء قد تقف حائلا دون فهمه على الوجه الصحيح، تمام مثل المعلومات والحقائق القليلة عنه، فللعقل طاقة محدودة للتحليل والتصنيف والغرلة، لما يرد عليه وحين يزيد على طاقته، فانه يربكه ويشنته.

من وجه اخر، فان وسائل الاعلام الحديثة، قد سببت اضرارا بالغة للشعور بالحاجة الى التفكير، فكتابها ومعدو برامجها قد قاموا بذلك نيابة عن المتلقين. ان مشاهد التلفاز ومستمع الاذاعة وقارئ الجريدة او المجلة يتلقى مركبا كاملا من البيانات والاحصاءات المنتقاة بعناية، والمصوغة بأسلوب بلاغي رائع، مما يدهش

القارئ ويدفعه للاستسلام لهاو والانقياد الى توجهاتها، دون القيام ببذل أي جهد شخصي، وهذا كله مغاير لمتطلبات التطور العلمي والاجتماعي الحديث، والذي يتطلب منا القدرة على الابداع وترشيد المحاكمة العقلية اكثر من الانشغال باستيعاب بعض مفردات المعرفة واستظهارها.

ان الهامش الذ يفصل بين التثقيف وبين التسلية هامش ضيق، ومن السهل ان يكون ما نستمع اليه ونشاهده ضربا من ضروب التسلية وترجية الوقت، ونحن نظن اننا نتعلم. واعتقد ان الكتاب لا يزال هو الوسيلة الاساسية للتثقيف الجيد، حيث نستطيع ان نمارس حريتنا كاملة في اختيار ما نحتاج اليه، وهو لا يحتاج الى الات مساعدة للاطلاع عليه كما انه رخيص الثمن اذا ما قورن بغيره.

### عقد المسابقات المشجعات للقراءة:

مما لا يختلف عليه اثنان ان مسالة التشجيع عن طريق الجوائز ضرورية، فمن خلالها يتم ترغيب الافراد لممارسة نشاط ما، فيسعى كل فرد لإبراز افضل ما عنده لنيل هذه الجائزة. والقراءة من احسن الانشطة التي يمكن ان تعقد لها مثل هذه المسابقات وتمنح في سبيلها الجوائز. ماذا لو ان الدولة تخصص سنويا جائزة لكل من يثرا عددا معيناً من الكتب ويتم اختباره فيها؟ من المؤكد ان الاقبال سيكون هائلا، حتى ولو لم يفز احد ولم يبلغ مقدار الكتب المطلوب فلا يوجد خاسر فحوض التجربة وقراءة كتاب واحد فقط شرف بحد ذاته.

ولكي تكون المسابقة منظمة اكثر، يتم تقسيم الجائزة الى اربعة اصناف:  
الاطفال من عمر 6 الى 12 سنة، ومن 13 الى 16 سنة، ومن 17 الى 20 سنة، ومن 21 الى 25 سنة. حقا ان غياب الثواب والجائزة يمنع الافراد من انجاز المهام، فكلمة شكرا ضرورية حتى لو كان الجهد الذي قيلت من اجله ضئيلا. ان مجتمعاتنا ينقصها التحفيز والتشجيع ولكي لا يمضي العمر ونحن ضحايا لأخطائنا الماضية، فلنتوقف عن جلد ذاتنا ولنبدأ صفحة جديدة نبدؤها بحب القراءة والتشجيع عليها ولو بمكافئات بسيطة. المهم ان لا يشكل غيابها عائقا دون تحقيق القراءة وصنع القراء.  
تهيئة جو القراءة:

لكل قارئ طقوسه، لكن مهما تعددت هذه الطقوس لابد ان يكون بينها شيء مشترك وهو "الراحة". يجب ان يكون مكان القراءة منظما وجميلا ويبعث على الارتياح والانشراح، وهذا يكون ميسورا عندما يكون هناك حجرة خاصة بالقراءة. ان المكان المليء بالأشياء المبعثرة يبعث على الملل والكآبة.

## توفير الوقت للقراءة:

الشعور بالزمن بثوانيه ودقائقه وساعاته امر في غاية التحضر والتمدن ويدل على مدى ادراك الفرد واحترامه لواجباته ومسؤولياته. كلنا يعرف ان الاستغلال الامثل للوقت امر مستحيل، لكن تبقى القضية المحورية هي ان معظم البشر يهدرون وقتهم في امور لا طائل منها وبالأخص بعد انتشار الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي. سيكون مفيدا ونحن نبحث عن وقت للقراءة، ان نكتشف الساعة الذهبية في يومنا، حيث يكون الواحد منا في قمة نشاطه لكي يستغل منها لو الجزء اليسير ويستغله في القراءة. ان تغيير سلوكنا في التعامل مع الوقت بحاجة الى وقت، وعلينا ان نثابر ولا نياس.

## توفير الكتب بأسعار معقولة:

كثير من الناس يتذمر من غلاء اسعار بعض الكتب. وهذا يدفعنا للتساؤل عن كيفية وضع اسعار الكتب وما المعايير المتبعة في ذلك بالأخص لأصحاب الدخل المحدود والذين يودون القراءة. والبعض الآخر لا يجد المال الكافي لشراء كتاب في حين انه ينفق على الكماليات ومن ثم يتحجج قائلا انه لم يتبق معه ما يكفي لشراء كتاب وهذا مجرد كذب، القضية الجوهرية انه لا يرغب بمصاحبة كتاب.

## مقترحات وحلول:

1. ايجاد مكتبات مناسبة لتثقيف المنتسبين اليها، ولا بد من تعميم المكتبات في المساجد وتطويرها بما يلبي الحاجات المعرفية الجديدة.
2. ايجاد رابطة تحت اسم "رابطة اصحاب الكتاب" يكون هدفها وهمها الاول ائصال كل ما هو جديد في عالم الكتب لأكبر شريحة ممكنة من الناس.
3. قيام الجامعات بإصدار "كتيبات الجيب" في التخصصات المختلفة، على نحو لا يستهدف الربح بل اشاعة المعرفة

## خاتمة

كان القصد الاساسي من وراء هذا البحث تعزيز الاهتمام بممارسة القراءة واصطحاب الكتاب، بالإضافة الى تحسين فعل القراءة واستثماره على افضل وجه ممكن. ولا يخفى ان ما ذكر انفا هو النموذج الارقى في تنظيم الجهود القرائية، وسيكون بإمكان كل قارئ ان يقترب من ذلك النموذج على مقدار ما تسمح به امكانياته وظروفه، وكما اشرت من قبل فانه بالرغم من وجود مفارقة ابدية بين النظرية والتطبيق، الا ان توضيح الحد الاقصى للكمال يظل مهما حتى يتنافس في الوصول اليه المتنافسون.

انني اعتقد ان سننال من القراءة اكثر كلما كان وعينا بما نريده من ورائها اكثر نضجا وتنظيما.

## المصادر

- 1./ دور المطالعة في تنمية التفكير – محمد عبد الرحيم عدس -2005 الطبعة الاولى- دار الفكر - عمان- الاردن.
- 2./ فن القراءة – البرتو مانغويل -2016 الطبعة الاولى- دار الساقى – بيروت/لبنان.
- 3./ القراءة المثمرة – عبد الكريم بكار -2008 الطبعة السادسة – دار القلم – دمشق/سوريا.
- 4./ كيف تقرا كتابا – مورتيمر ادلر و تشارلز فان دورن – 1995 الطبعة الاولى- الدار العربية للعلوم- بيروت/لبنان.